

الاتجاه الاجتماعي في المسرح.

موضوعاته وسماته الفنية.

د. بوشيبّة عبد القادر.

المحاضرة الرابعة/ مادة المسرح المغربي". السنة الثالثة (أدب عربي).

1/ عوامل نشأة الاتجاه الاجتماعي:

ارتبط الاتجاه الاجتماعي بالحياة العامة للمجتمع، بحيث كان الفساد الاجتماعي مصدرا له، فقد استلهم الكتاب المسرحيون شخصياتهم من الواقع الاجتماعي، و حتى موضوعاتهم كانت مستوحاة من الحياة الاجتماعية. فقد اهتم رواد الاتجاه الاجتماعي بنقد المجتمع - نقد العادات والتقاليد ونقد الظواهر الاجتماعية الجديدة - ولعل هذا الاتجاه كان غالبا في المسرحيات التي مثلت بالمسرح أو في الأذاعة بالرغم من أنها نصوص قليلة، لأنها لم تنشر بعد، خاصة وأن معظمهما كتب بلهجة عربية دارجة وفي معظم الأحيان كانت المسرحيات في تهدف إلى إصلاح المجتمع و تدعو إلى التحرر من سيطرة الماضي و سحره و التخلص من رواسته، كما أنها تهاجم المساوي التي غزت البيئة الجزائرية بسبب الاستعمار و أفكاره التي حاول أن يغرسها في هذه البيئة⁽¹⁾.

لقد كان لاشتداد الحركة الوطنية و اتساع نشاطها السياسي في البلاد، و تطور الحركة الإصلاحية ضمن جمعية العلماء المسلمين، الذين أسهموا في نشر أفكارهم بين أفراد الشعب، فقد كان للعاملين المذكورين أثره في عودة الكتاب إلى الواقع الاجتماعي المزري الذي كان يزر بالصرعات السياسية و الاجتماعية و الثقافية.

إن علاقة الكاتب الجزائري بالواقع الاجتماعي علاقة جدلية فهو ابن بيئته و ابن طبقته، و يعبر في عمله الأدبي عن طبقة معينة و انتماءات هذه الطبقة و مدى الولاء الايديولوجي لهذه الطبقة⁽²⁾.

2/ الموضوعات الاجتماعية:

لم يكن الاتجاه الاجتماعي أقل حضوراً من الاتجاه التاريخي في المسرح الجزائري فقد حظي هذا الاتجاه باهتمام الكتاب المسرحيين الجزائريين خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، بحيث ظهرت المسرحيات الاجتماعية، أكثر نضجاً و تطوراً من الناحية الشكلية (الفنية) و الأسلوبية واللغوية. لقد اهتم الكتاب بالموضوعات الاجتماعية، وركزوا في إبداعهم على نقد الظواهر الاجتماعية المختلفة التي عرفها المجتمع الجزائري أثناء الاستعمار الفرنسي على مظاهر الحياة اليومية، فقد طغت الظواهر الاجتماعية بحيث عرقلت تطور المجتمع و تماسكه، و من هذه الظواهر الاجتماعية، نالت اهتمام الكتاب المسرحيين، النفاق و الخداع و التزوير و البخل و إدمان الخمر و اليتيم و الزواج غير المتكافئ و تعدد الزوجات و الطلاق و غيرها من الظواهر التي عرفها المجتمع الجزائري.

و من المسرحيات التي كتبت و عرضت على خشبة المسرح بعد الحرب العالمية الثانية و حتى بعد الاستقلال نذكر: أدباء المظهر و الوهم و البخلاء الثلاثة و الأستاذ و دار الشرع أو (دار العدالة) و (أتنفسي يا عيشة) لأحمد رضا حوحو، و مسرحية امرأة الأب لأحمد ذياب، و في انتظار نوفمبر لجنيدي خليفة و غيرها من المسرحيات، بالإضافة إلى المسرحيات التي كتبت بالعامية الجزائرية.

3/ حوحو و الاتجاه الاجتماعي:

لم يقتصر إبداع حوحو على الموضوعات التاريخية فحسب بل تجاوز ذلك إلى الموضوعات الاجتماعية، ففي بعض مسرحياته نجده ينتقد - (بتهكم) - الظواهر الاجتماعية المختلفة.

ففي مسرحيته (أدباء المظهر)⁽³⁾ - التي تقع في فصلين قصيرين، يتناول الكاتب موضوع أديب قدر له أن يعيش في زمن أدعياء الأدب الذين ملؤوا الدنيا بأدبهم الفاسد فأفسدوا الحياة و الأدب معاً، و بسبب هذا التدهور الأدبي انعزل الأدباء الحقيقيون و أصبحوا يعيشون حياة الفقر و البؤس و الحرمان.

تطرح مسرحية (أدباء المظهر) مشكلة (خليل) الأديب الذي تجاهله الناس (القراء) بسبب جهلهم و تجاهلهم للأدب و للأدباء الحقيقيين، و بسبب هذا الجهل و التجاهل أصبح خليل يعيش

حياة الفاقة، ولم يجد لقمة تملأ بطنه، فيطلب من تلميذه (مراد) أن يطوف بالمدينة لبيع كتبه الجديدة لكن لا أحد يشتري هذه الكتب، فيعود إلى أستاذه خليل متخاذلا و منكسرا و حزينا بسبب أن الناس احتقروا هذا النوع من الأدب. يقول الكاتب:

مراد: (بلهجة حزينة) السلام عليكم.

خليل: (يعبث بلحيته) و عليكم السلام... ما معك من أخبار يا مراد؟ عساك أتيت لنا بشيء؟
فإنك تدري لم أتناول شايًا ولم أدخن إلى الآن....

مراد: يأخذ كرسيًا و يجلس على مقربة من خليل) لم أتحصل على شيء و يا للأسف. طفت كل البلاد، و عرضت كتبكم الجديدة على كل الناس، فلم يلتفت إليها أحد، و يقولون أنها لا تحتوي على الصور الشائقة، و هي لذلك لا تصلح لشيء....

حتى أن سيدا كبيرا ذا حشمة و وقار، قال لي: لو لا الحروف العربية لأخذتها فإنها تصلح للفضائع في المتجر⁽⁴⁾.

و بينما هو يعيش حالة الفقر و الجوع تخطر بباله فكرة بأن ينشر إعلانا في الصحف بعنوان "كيف تكون أدبيا في ساعتين"، فيسارع إليه شبان ممن استهواهم الإعلان، و الذين يطمحون إلى المجد الأدبي. و يتحلق حوله مجموعة من طلاب الأدب فيبعد عنهم كل الكتب و المجلدات الخاصة بالأدب و علم اللغة، و يلقنهم مفاهيم تافهة تثير السخرية.

فمثلا يقسم الأدب لهم إلى قسمين، فيقول:

"ينقسم الأدب اليوم إلى قسمين.... القسم الأول و هو قسم المظهر، فيجب على الشباب الذي يريد أن يمثل أديب هذا العصر أن يرتدي ملابس أنيقة.

(يلقي كل من الشبان نظرة على ملابسه)، و أن يستعمل نظارات ذات إطار فخم، و أن يحمل قلم تحبير ذا ريشة ذهبية و دفترا صغيرا للمذكرات، و يحسن به أن يتأبط كتابا أو صحيفة كلما سار في الشارع.

يلمس كل منهم مذكرته و قلمه⁽⁵⁾.

ثم ينتقل أستاذ (خليل) إلى القسم الثاني يوضح لطلابه صورة الأديب العصر قائلًا:

«أما المرحلة الثانية، فهي أن يحفظ الشاب أسماء بعض الأدباء والشعراء المتقدمين، وأدباء الجيل الحديث، وأسماء بعض مؤلفاتهم، وأن يحفظ مجموعة من الألفاظ الحديثة تكون ثروته في الأدب...»⁽⁶⁾.

وبهذه الطريقة يخرج الاستاذ خليل من أزمته الاقتصادية، ويحصل على أجرة تمكنه أن يبقى حيا. على الرغم من بساطة الموضوع فإن الأسلوب الفكاهي الساخر أضفى جوا من المتعة والبهجة على نفسية المتلقي. لقد حاول الكاتب تصوير الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الكاتب (الأديب) فهو يطرح علاقة الأديب بالمجتمع ونظرة هذا المجتمع إلى الأدب والأديب عموما.

تعتبر مسرحيته (الأستاذ)⁽⁷⁾ من المسرحيات الاجتماعية تدور أحداثها حول شخصية (عبد الحق) التاجر البسيط الأمي الذي يعيش في انعزال عن المجتمع لا يعرف الناس ولا ناس تعرفه، و كان هذا التاجر يكد ليلا ونهارا حتى يعيش مسالما وبعد وفاة عمه الغني تعود التركة له، فتحول من حياة الفقر إلى حياة الغنى والترف وانتشر خبر غناه بين الناس، فتقرب منه الجميع فمنهم المهني ومنهم المتزلف، ومنهم المحتال، ومن بين هؤلاء الذين تقربوا منه جماعة من مدعي الأدب والفن فتملقوه حتى أصبحوا من المقربين إليه، فدعوه إلى عالم الأدب والفن، فطمع في المجد والشهرة، وبعد فترة عاشها مع هؤلاء المدعين للأدب والفن، حاول أحدهم مصاهرته طمعا في ماله، غير أن أحدا من عائلته ينجيه من هذه الورطة، على الرغم من أن ابنته (زينب) كانت مخطوبة لأحد أقربائها، ولأن هذا القريب لم يخاطبه يوما بلقب (أستاذ). وبعد الحادثة ينتبه القريب بأن صهره (عبد الحق) من الذين يحبون الألقاب، فيكيل له الألقاب و صفات الإكبار و التعظيم، عندها يميل (عبد الحق) إلى قريبه ويحبه ويقربه، وهو يقول عن نفسه:

«ها قد أتى أخيرا من يقدرني، ويعرف مقامي.... تعالى يا بني، وانظر لهؤلاء الجهلاء.... جعلوني مصابا في عقلي، لأنني منعتهم من إهانتني، وارغمتهم على احترام لقبى المشرف الذي أهداني إياه وقد الأدباء هذا الصباح»⁽⁸⁾.

إن موضوع المسرحية هو الثروة التي تلعب دورا في تشكيل العلاقات الاجتماعية، (فبعد الحق) كان يعيش منعزلا عن المجتمع لا أحد يعرفه، لكنه بعد أن ورث أموالا تغيرت نظرة المجتمع إليه، وتقرب منه الجميع تزلفا وتملقا وطمعا أن ينالوا بعضا من أموال (عبد الحق).

إن حوحو في المسرحيتين السابقتين طرح موضوع النفاق الاجتماعي والزييف الأخلاقي وأسباب تغير نظرة الفرد الواحد في المجتمع بعد تبدل حالته من فقر إلى غنى، كما تعرض بالنقد لمظاهر الجهل والتخلف السائد في المجتمع بطريقة تهكمية ساخرة.

أما في مسرحية (الوهم)⁽⁹⁾ فقد طرح فكرة الصراع الطبقي داخل المجتمع الواحد، من خلال موضوع (ثيمت) الزواج "و كيف أن ابنة أحد الشخصيات المرموقة في المجتمع تتزوج من أديب فقير، ويجري الحوار حول هذا الموضوع بحيث تظهر فيه روح الفكاهة والسخرية المبكرة لدى "لدى حوحو" الذي لطالما سخر من أصحاب الجاه والمال، و نكت على وضع الأدباء و نظرة الناس إليهم"⁽¹⁰⁾.

وبالإضافة إلى المسرحيات المذكورة أنفا، هناك مسرحيات أخرى تناول فيها حوحو ظواهر اجتماعية لا تختلف عن المسرحيات السابقة، و من هذه المسرحيات (بائعة الورد) "وهي مأساة اجتماعية في خمسة فصول كتبها "حوحو" وقامت بعرضها فرقة المزهرة القسنطينية" وقد أوجز أحداثها المؤلف نفسه بقوله: "عائشة عبد الباقي أرملت توفي زوجها، منذ شهر، تاركا لها طفلين، تشتغل بوابتة في معمل يوجد فيه مهندس (عمار)، يحبها و يرغب في الزواج منها، و لكن (عائشة) وفاء لزوجها رفضت طلبه، و للانتقام منها حرق (عمار) المعمل و قتل صاحبه و سرق أمواله،

و اتجهت التهمة إلى (عائشة)، التي سبق أن طردها صاحب العمل من عملها، وزجت البريئة في السجن، وتولى إمام القرية وصديقه (حسني) الرسام تربية طفلها وذهب (عمار) إلى أمريكا بعد أن شاع خبر وفاته في الحريق وتستر تحت اسم مستعار، وبعد عشرين سنة عاد يحمل ثروة كبيرة ولكن القدر شاء له أن يقف وجها لوجه أمام ضحيته (عائشة) ليسدد دين جريمته مضاعفا"⁽¹¹⁾، وهي من المسرحيات المفقودة.

أما مسرحيته الثانية المفقودة كذلك مسرحية (النائب المحترم) أو (السي زعرور)⁽¹²⁾ ، وهي تتناول موضوعا اجتماعيا ويتمثل في الصراع بين المثل العليا و النزعات المادية الرخيصة، التي تسعى الى تحقيق وجودها على حساب المبادئ السامية والشرف الرفيع.

" يدور هذا الصراع أولا في مدرسة خاصة، ذهب اليها المعلم البسيط (سي زعرور) ليعلم فيها فترة من الزمن، غير أن مدير هذه المدرسة كان شريرا وبخيلا، متكالبا على جمع المال، فاستغل هذا المعلم الطيب المخلص لعمله والمتفاني في أداء واجبه، وعندما استنفذ منه كل مطالبه دبر له مكيده وأبعده عن تلك المدرسة مدعيا أنه يحب ابنته التي تعمل معهما، وبعد(أن) طرد من المدرسة، ظل يعيش أزمنة وقلقا حتى علقته به امرأة أعجمية فاصطادته بحكم معرفتها له عندما كان يدرس ابن أخيها اللغة العربية وقدمته إلى أحد أصدقائها الذين يسلكون سبل الاختلاس والتحايل على القوانين للوصول الى مراكز اجتماعية وأغراض مادية وكان هذا الصديق نائبا في المجلس البلدي، وبعد أن ينساق المعلم الطيب مع هؤلاء ويطمئن إليهم بحكم طبيته وأخلاقه العالية يسقط في فخاخ عصابة المزورين الذين سلطتهم عليه تلك المرأة، وعندما يعود الى وعيه يجد نفسه متورطا في أعمال غير قانونية فيؤنبه ضميره تأنيبا شديدا فيصلى نيران الصراع النفسي وعذاب الضمير الذي لا يرحم الى أن ينهي حياته بالانتحار هروبا من تلويث سمعته وشرفه"⁽¹³⁾.

ومن المسرحيات المفقودة مسرحية(البخلاء الثلاثة) التي لم يذكرها إلا أحد أصدقاء حوحو وقال عنها بأنها عرضت بمدينة العلمة ولاية سطيف في الشرق الجزائري وهذه المسرحية تدعو الى العلم والمعرفة و الى البذل والتضحية بالمال وتحارب الشح والرأسمالية، وتحض على الأنفاق والاشتراكية وتناهض الذين يكنزون أموالهم ويبخلون أن تنفق في سبيل الله حتى ينتفع بها الوطن ويعيش أهله في رخاء و أخوة وعدالة ولم تقف عند هذا الحد بل كشفت بوضوح مغبة أولئك البخلاء بعقاب إلهي حل بهم فأصيبوا بالحرمان من أموالهم وجردوا منها ولحقتهم ويلات ومحن(....)، من جراء ما جعلوا أيديهم مغلولة الى أعناقهم، وما كدسوا من أموال دون أن يسخروها في تثقيف أولادهم والترفيه على عائلتهم، وعلى الفقراء والبائسين والغرباء والمحتاجين والمرضى والعاجزين"⁽¹⁴⁾.

وهناك مسرحية أخرى مفقودة بعنوان "البخيل" أو "سي شعبان" وهي تتناول موضوع البخل والبخلاء، فهي "ملهاة في ثلاثة فصول قال عنها المؤلف (سي شعبان) رجل غني لكنه بخيل مقتر يدفن أمواله في حديقته داره ويحرسها بنفسه لأنه يخشى عليها من السرقة من كل البشر، [يشكو] صباح مساء من الاحتياج ويغضب ويثور إذا قيل له أحمد الله إنك بخير"⁽¹⁵⁾.

نظر حوحو إلى البخل بوصفه ظاهرة اجتماعية وسلوكا سلبيا في المجتمع، خاصة إذا صاحب هذا البخل الطمع والجشع وحب الذات والتنكر للعائلة والأبناء، فسيكون وبالا على المجتمع برمته

لقد كتب حوحو بعض المسرحيات باللهجة العامية، منها مسرحية (سي عاشور) أو (سي عاشور والتمدن) ومسرحية (دار الشرع) ومسرحية (انتفسي يا عيشة)، وكل هذه المسرحيات لم تر النور إلى النشر ولا نعرف إلا العناوين فقط ولكن يبدو من خلال العناوين أنها مسرحيات اجتماعية تتناول بعض المشكلات الاجتماعية التي عرفها الشعب الجزائري قبل الثورة

4/ أحمد بن ذياب والمسرح الاجتماعي:

كتب أحمد بن ذياب مسرحية اجتماعية بعنوان "امرأة الأب" سنة 1952، بحيث حاول فيها نقل صورة عن الأسرة الجزائرية قبل الاستقلال، مركزا على دور الجهل الأمية في تفشي الكثير من الظواهر السلبية التي أسهمت في ضعف الأسرة الجزائرية وتفككها لاحقا تدور أحداث المسرحية في منطقة من مناطق الجزائر، تصور أسرة متدينته ومثقفة تعيش في أمن وطمانينة، وفجأة تموت الزوجة وتترك ثلاثة بنين وبناتا واحدة، بعدها يتزوج الزوج من امرأة مطلقة لها ستة أولاد، وكانت هذه الزوجة شريرة ولئيمة وتتعاوى السحر والشعوذة، وتجمع حولها مجموعة من النساء اللواتي على شاكلتها، فتنفق الدراهم المخصصة لحاجيات البيت على الشعوذة والسحر، وتتهم الأولاد بسرقتها، وتستمر في مواصلة الدجل والسحر وتفكيك الأسرة بحيث تعجل بزواج الابن الأكبر لزوجها متهمته إياه بالانحراف، ثم تتخلص من أخته بتزويجها من عجوز، ثم ترغم الأب على كتابة ملكية العقار وبعض الأراضي باسمها، ثم تفكر في قتل زوجها كما قتلت الزوج الأول حتى تستحوذ على الأملاك كلها، غير إحدى الجارات المتواطئات معها، تعترف للأب وهي تحتضر بكل ما كان تصنع الزوجة في البيت، وعندما تظهر الحقيقة

تحمل مسدسا لقتل زوجها غير أن أحد أبنائه ينقذه من الموت، فيزعم الأب في غمرة الغضب على قتلها، إلا أن ابنه ينقذه مرة ثانية مذكرا اياه بالعواقب، فيطردها من البيت نهائيا، وتعود الى البيت الطمأنينة والأمن من جديد.

تطرح المسرحية ثنائية العلم والجهل وأثرهما في المجتمع، فالابن المتعلم المثقف هو رمز الاصلاح الاجتماعي الذي يهدف الى التغيير نحو الأفضل بينما تشكل امرأة الأب حالة الجهل والامية و الانغلاق الذي كانت تعيشه المرأة الجزائرية عموما لقد أسهم الجهل في انحراف امرأة الأب وجعلها تعتقد بالشعوذة والسحر، يقول:

جميلة يا قزانتة قزانتة

القزانتة لبيك سيدتي وسعديك وجعل الخير كله بين يديك

جميلة تعالي تعالي...

القزانتة أنا تونسية، وليتة بنت وليتة، جئت مع الشية وخالتي فتحيية وعمتي هنية يبلغوك التحية تحفظك من البليية.

(متسائلة وهي حيرى واجفتة) أيتة بليية؟ جميلة

القزانتة بليية من الحمادات، جارية في السحابات متسترة بالغيم ومجاهرة بالضييم.

جميلة وأنت كم أجرتك؟

القزانتة إن أحببت قرأت لك الكف المكفوف، بالعلم المكشوف، و إلا نعزم لك عزيزية، تتفكر بها ديمية، وتحرسك جده حليمية، من كل هزيمة. وإن شئت فتحت لك الكتاب، ورشمت لك السحاب وكتبت لك حجاب يفتح لك الأبواب، ويصونك من كل عذاب"⁽¹⁶⁾

يسقط الكاتب على جميلة امرأة الأب عدة صفات كاللؤم والكذب والخداع والحدقد واضاعة المال بالإضافة إلى الجهل والامية.

يبدو لأول وهلة أن مسرحية "امرأة الأب" هي ترجمة ذاتية لحياة الكاتب نفسه كما ذهب الى ذلك أبو القاسم سعد الله حيث يقول: " وهناك مسرحية أخرى ذات أربعة فصول كتبها

أحمد بن ذياب، وبطلها هو الكاتب نفسه في طفولته وشبابه وهي مسرحية اجتماعية هادفة أيضا، والبطل فيها يحمل بشدة على العادات والتقاليد السائدة في الأسرة الجزائرية وطريقتها في معاملة الربيب ويبدو أن المؤلف قد عانى كثيرا من زوجة أبيه مما يعاينيه أمثاله في تلك البيئة ويظهر أن التجربة كانت قاسية عليه⁽¹⁷⁾.

بينما يرى الكاتب نفسه أن هذا الرأي زعم خاطئ من أبي القاسم سعد الله، حيث يرد عليه "ورأيه هذا محض تخمين باطل، لأن والدة ابن ذياب أحمد - وتدعى خيرة بنت سي محمد - عاشت

(معتنية) معتنية بابنها أحمد عناية الأم الرؤوف دون أن تكون لها ضرة تنافسها على أبيه صالح بن أحمد حتى توفاه الله إليه في العشرين الثاني من عام 1948⁽¹⁸⁾ كما أن والد أحمد بن ذياب لا يتزوج إلا في سنة 1949 بزوجة ثانية و كان وقتها أحمد بن ذياب قد بلغ أربعاً وثلاثين سنة، وكان مستقلا في حياته ومديرا لمدرسة التربية والتعليم بمدينة بلعباس⁽¹⁹⁾.

وهناك مسرحية أخرى للمؤلف نفسه وهي (حنة والكنة) وهي مسرحية اجتماعية غير أنني لم أتحصل على النص وتعد من النصوص المسرحية المفقودة.

5/الاتجاه الاجتماعي بعد الاستقلال:

ومن المسرحيات الاجتماعية مسرحية "في انتظار نوفمبر" وقد اعتبرها النقاد من المسرحيات الاجتماعية كتبها الجنيد خليفة، صدرت بعد الاستقلال. إنها مسرحية تعرض فيها صاحبها لمشاكل مختلفة ضمن إطار زمني محدد، من بينها مشاكل الإدارة ومشاكل المثقفين وغير ذلك، وهي تصور هذه الفترة تصويرا رائعا بصرف النظر عن الحوار الممل في الفصل الأول بصورة خاصة، وقراءتها ممتعة ولا شك، ولكنها لا تصلح للتمثيل للسبب السابق⁽²⁰⁾.

تكمن أهمية مسرحية "في انتظار نوفمبر" في أنها أول مسرحية تتناول فترة ما بعد الاستقلال بعد مرور خمس سنوات، وتطرح قضايا اجتماعية وسياسية بجرأة كبيرة.

ولعل ما يمكن الإشارة إليه أن الاتجاه الاجتماعي بعد الاستقلال انحصر خاصة في المسرحيات الفصيحة، وسرعان ما انتقل الى المسرحيات التي كتبت بالعامية، والتي تناولت

الكثير من القضايا الاجتماعية التي ظهرت بعد الاستقلال، وخاصة ما تعلق منها بالاشتراكية ومخلفات الاستعمار الفرنسي في الجزائر ومن هذه المسرحيات نذكر حسن طيرو " والغولتة " و " البوابون " وكلها من تأليف رويشد وتتناول المشاكل التي يعاني منها المجتمع الجزائري كالبيروقراطية و الانتهازية و الوصولية و التشرذ بعيدا عن الديمقراطية بالإضافة إلى مسرحية "ناس الحومة"⁽²¹⁾ وهي مسرحية من تأليف جماعي.

يظهر من خلال دراسة مسرحيات الاتجاه الاجتماعي ، أن الأهداف التي كان يتوخاها الكتاب المسرحيون كانت تتطور باستمرار بتطور الوعي السياسي والاجتماعي في الجزائر فبعدها كان المسرح في بدايته يسعى الى المتعة و التنفيس، تحول الى أداة للتوعية والتثقيف ومسايرة التحولات الاجتماعية وهذا لا يعني أن عين السلطة الاستعمارية كانت غائبة بل كانت تراقب الوضع من بعيد وتتدخل بحسب الظروف والمعطيات فقد كانت تمنع العروض المسرحية أو تحل الفرق المسرحية وقد تسجن المؤلف أو المخرج وكلاهما معا.

ركز كتاب الاتجاه الاجتماعي اهتمامهم على المجتمع في اذكاء روح الوطنية والقومية في نفوس الجزائريين وذلك بالدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية (اللغة والدين والعادات والتقاليد) لقد سعى الكتاب المسرحيون الى نقد المجتمع نقدا جارحا معتبرين التخلف الذي يعيشه المجتمع إنما مرده إلى الجهل والامية.

6/ الموضوعات الاجتماعية:

لم تكن الموضوعات الاجتماعية أقل حضورا من الموضوعات التاريخية والاصلاحية الدينية في المسرح الجزائري فقد شهد الاتجاه الاجتماعي منذ نشأته سنة 1926 تطورا كبيرا مع ظهور جمعية العلماء المسلمين التي أسهمت بمد الحركة المسرحية الجزائرية بكتاب المسرحيين عكس الفترة السابقة التي هيمنت عليها التجارب الشعبية التي تقوم أساسا على نصوص مسرحية كتبت بالعامية الجزائرية ويغلب عليها الارتجال بالإضافة الى عامل آخر لا يقل أهمية وهو ارتباط هذه النصوص المسرحية بالعرض (الفرجة) أكثر من ارتباطها بعملية التأليف والإبداع.

لقد كانت المسرحيات التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية فقد كانت أكثر تطورا ونضجا فقد تميزت بالأسلوب الأدبي الفني واتخذت من اللغة العربية الفصحى أسلوبا تعبيريا لها فكانت تكتب وتطبع وتعرض على الجمهور كما كانت تفهم من قبل الجمهور الجزائري والعربي، فعلى الرغم من التشابه في الموضوعات الاجتماعية بين المسرحيات التي كتبت عقب الحرب العالمية الأولى والمسرحيات التي كتبت بعد الحرب العالمية الثانية، فإن التجربة المسرحية السابقة غلب عليها طابع الشعبي أما التجربة المسرحية اللاحقة فكانت أكثر نضجا وتطورا.

ومن النصوص المسرحية التي كتبت بعد الاستقلال نذكر منها مسرحية الانتهازية لمحمد مرتاض، وتطرح مشكل السكن و مسرحية "وفاة الحي الميت" لأحمد بودشيشتة ومسرحية "اليتيمان الشريدان" ومسرحية "التافهون" لزليخا السعودي (1943-1972).